# محددات العلاقة بين الانسان والبيئة الحضرية ودورها في بناء وتكوين الهوية العمرانية

# (دراسة حالة حي البلدية السكني بمدينة الخمس – ليبيا)

**د/ و**
قسم الهندسة المعمارية والتخطيط العمراني، كلية الهندسة، جامعة المرقب، الخمس ، ليبيا
A_benmahmod@yahoo.com

*الملخص* - **يتناول البحث دراسة وتقييم بناء الهوية العمرانية داخل المدن والتجمعات الحضرية، من خلال تعزيز العلاقة بين الانسان والبيئة الحضرية، وبناء عمارة المكان التي يكون فيها الترابط القوي بين الانسان ومحيطه العمراني، ويتولد فيها الشعور بالانتماء للمكان، ويعطي صفة الاستمرارية للحياة داخل البيئة الحضرية، ويوصل العمارة الى مراحل الاستقرار والرمزية، والتي تتم عن طريق عدة محددات وعوامل تتمثل في ادراك المكان، والترابط الاجتماعي، والرضا السكاني، وجودة الحياة داخل البيئة الحضرية، وعوامل البيئة المحلية، ويهدف البحث الى قياس واختبار تاثير هذه العوامل على بناء وتكوين الهوية العمرانية داخل المدينة، وقد تم تطبيق الدراسة على حي البلدية السكني بمركز مدينة الخمس في ليبيا، وجمع المعلومات والبيانات حول المؤشرت المكونة لعوامل بناء الهوية العمرانية، وذلك عن طريق عمل استبيان واستطلاع اراء عينة من افراد المجتمع بهذا الحي، وتحليل البيانات باستعمال نمذجة المعادلة البنائية (SEM)، وخلص البحث الى ان تقوية وتعزيز العلاقة بين الانسان والبيئة الحضرية التي يعيش بداخلها سواء على مستوى الحي السكني او المدينة، لها دور كبير واساسي في بناء وتكوين الهوية العمرانية وتحقيق عمارة المكان، مما يساهم في تعزيز المفاهيم الايجابية لدى السكان تجاه محيطهم الحضري ويقوي لديهم الشعور بالانتماء للمكان، والتي يمكن من خلالها وضع المقترحات والتوصيات التي تساهم في تحديد السياسات التخطيطية المستقبلية للمدينة، للوصول الى بناء النسيج العمراني والهوية العمرانية، مما يساهم في تعزيز وترسيخ مفهوم الاستدامة بين افراد المجتمع، وتحقيق التنمية العمرانية المستدامة.**

*كلمات مفتاحية* - **الهوية العمرانية، البيئة الحضرية، التنمية العمرانية المستدامة، ادراك المكان، الترابط الاجتماعي.**

## 1. المقدمة

تسعى مختلف الدول والشعوب الى تحقيق التنمية العمرانية المستدامة، والتي تتمثل في تنمية المجتمعات العمرانية، وتحسينها، وتطويرها، واستمراريتها، واستقرارها، ويعتمد مفهوم التنمية العمرانية المستدامة بشكل اساسي على بناء الهوية العمرانية، والتي تتجسد في تقوية العلاقة بين المجتمع والبيئة الحضرية، او بين الانسان والمكان، وما تقوم عليه هذه العلاقة من مقومات مكانية وبيئية وثقافية واجتماعية واقتصادية، حيث انه لا يمكن ادراك وفهم العمران الا من خلال المجتمع.

ويتم بناء وتكوين الهوية العمرانية بواسطة العديد من العوامل والمتغيرات يتم تحديدها من خلال التكامل والتفاعل بين الانسان والمكان، وتعزيز العلاقة بين الانسان والبيئة الحضرية والتي تعتبر من اهم المسائل الحيوية للانسان التي يسعى من خلالها الى تأكيد الانتماء والارتباط ببيئته الحضرية، ومن اهم هذه العوامل ادراك المكان او تعريف وفهم الانسان لهوية المكان الذي يعيش بداخله (البيئة العمرانية)، ومدى الترابط الاجتماعي للسكان، وتأثير الاحداث والانشطة الانسانية والاجتماعية والعلاقات مع الآخرين داخل الفراغات والاماكن العامة في البيئة العمرانية على السلوك الانساني وانماط الحياة والعلاقات البشرية، ورضا وارتياح السكان على البيئة العمرانية، وجودة الحياة داخل البيئة المبنية، التي تلبي كافة احتياجات السكان، وتعزز لديهم الاحساس بالانتماء للمكان، والتوافق مع البيئة المحلية، ويتم فيها الحفاظ على الموروث الحضارى، والقيم الاخلاقية، والمعتقدات الدينية، والمميزات التقليدية، وطرز وانماط الحياة الاجتماعية، وكذلك عوامل البيئة المحلية المتمثلة في الخصائص المكانية والهوية الثقافية للسكان، وتلك في مجملها هي عناصر وعوامل بناء الهوية العمرانية، والتي لها دور قوي في تحقيق التنمية العمرانية المستدامة في المدن والتجمعات الحضرية.

## 2. مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في وجود خلل وقصور في عملية التنمية الحضرية للمدينة في ليبيا، واهمال دور الهوية الاجتماعية والثقافية والموروث الحضاري التاريخي كمعيار مهم في تخطيط العمران الحديث للمدينة الليبية.

وكذلك اختلال النسيج العمراني للمدينة وضعف جودة البيئة المكانية وضعف العلاقة بين الانسان والمكان، وغياب مفهوم واضح للهوية العمرانية ومحددات بنائها، مما اثر سلبا في اختلال العلاقات الاجتماعية داخل البيئة الحضرية، وضعف السلوك المستدام لدى افراد المجتمع والتاثير سلبا على تحقيق التنمية الحضرية المستدامة.

## 3. اهمية البحث

- اعتماد التنمية العمرانية المستدامة داخل المدن والتجمعات الحضرية، على بناء الهوية العمرانية، وتحقيق عمارة المكان.
- بناء وتكوين الهوية العمرانية من خلال تقوية العلاقة بين الانسان والبيئة العمرانية، يساهم في بناء النسيج العمراني داخل المدن والاحياء السكنية.
- تعتبر هذه الدراسة من اول الدراسات التي تناقش العلاقة بين الانسان والمكان داخل البيئة العمرانية في المدينة الليبية، بشكل يساهم في تحديد مرنكزات وعناصر التنمية العمرانية المستدامة.

## 4. اهداف البحث

يهدف البحث الى قياس واختبار وتقييم مساهمة محددات العلاقة بين الانسان والبيئة الحضرية في عملية بناء وتكوين الهوية العمرانية، وذلك عن طريق تحديد المؤشرات اللازمة لتكوين هذه العوامل والمتغيرات، وتاثيرها في بناء الهوية العمرانية، وتقوم الدراسة على فرضية ان بناء الهوية العمرانية يكون من خلال بناء وتعزيز العلاقة بين الانسان والبيئة الحضرية

استلمت الورقة بالكامل في 3 اكتوبر 2019 وروجعت في 25 اكتوبر 2019 وقبلت للنشر في 17 نوفمبر 2019

ونشرت ومتاحة على الشبكة العنكبوتية في 19 نوفمبر 2019

## 5. منهجية البحث

العمرانية والناتجة من العلاقة بين الانسان والبيئة الحضرية، وهي ادراك المكان، والترابط الاجتماعي، وجودة الحياة داخل البيئة العمرانية، والرضا والارتياح السكانى، وعوامل البيئة المحلية " المكان والثقافة "، ومن تم قياس واختبار تاثير هذه المتغيرات الخارجية المستقلة على بناء وتكوين متغير الهوية العمرانية كمتغير داخلي تابع، وتحديد المؤشرات المستخدمة لقياس هذه المتغيرات الخارجية والتي تم عملها على هيئة استبيان يحتوي على الاسئلة المفتوحة والمغلقة التي يتم الاجابة عليها من قبل عينة من سكان منطقة الدراسة وهي حي البلدية بمدينة الخمس الليبية، ويثم تحليل هذه البيانات والمعلومات، واجراء الاختبارات اللازمة على الفرضيات المقترحة وذلك باستخدام البرامج الاحصائية والنماذج الهيكلية (نمذجة المعادلة الهيكلية) وقياس وتقييم الارتباط والعلاقة بين المتغيرات، ومن تم وضع المقترحات والتوصيات التي تساهم في الوصول الى بناء النسيج العمراني والهوية العمرانية، مما يساعد في وضع السياسات التخطيطية والتصميمية المستقبلية للمدينة ، وتحقيق التنمية العمرانية المستدامة.

## 6. تحديد عينة الدراسة

تم تحديد مجتمع الدراسة الاصلي بحيث من افراد المجتمع من سكان مدينة الخمس في ليبيا، والذي يعتبر مجتمع متجانس بشكل عام، حيث تم اختيار عينة الدراسة من سكان الحي الواقع بالمركز الحضري للمدينة والمعروف بحي البلدية، وهو الحي الذي يمثل المركز التاريخي لمدينة الخمس، ونواة تأسيسها، ويحوي المركز المعالم والمباني التاريخية والاثرية، وأغلب المباني الادارية والخدمية لمدينة الخمس، وتم تحديد عينة الدراسة العشوائية بنسبة من 3-5% من سكان الحي، بحيث تمثل المجتمع الاصلي بشكل جيد، وكانت بعدد (94) عينة.

## 7. ألادوات المستخدمة في جمع وتحليل البيانات

تم جمع البيانات المتعلقة بالسكان وعلاقتهم بالبيئة العمرانية، عن طريق الدراسة الميدانية وتدوين الملاحظات وعمل الاستبيانات اللازمة بنوعيها المغلقة والمفتوحة وأخذ الصور الفوتوغرافية ودراسة المخططات، وقد تم أستخدام الأستبيان العام النموذجي، والذي يحتوى على الأسئلة المفتوحة والمغلقة، والمتكونة من 25 بندعلى هيئة أسئلة داخل الاستبيان،من أجل جميع المعلومات واالبيانات اللازمة، تمثل المؤشرات المكونة لمتغيرات الدراسة، بواقع 5 اسئلة لكل متغير من المتغيرات الخمسة، بالاضافة الى الاسئلة الخاصة بالمعلومات الشخصية لكل فرد من افرا العينة والتي تشمل تحديد الجنس والعمر والمستوى التعليمي والمهنة ومدة الاقامة بالحي.

وتم تحليل البيانات واختبار وتقييم العلاقة بين المتغيرات من خلال قياس تاثير المتغيرات المستقلة الخارجية الخمسة وهي متغير تعريف هوية المكان، ومتغير الترابط والتماسك الاجتماعي، ومتغير رضا وارتياح السكان، ومتغير جودة الحياة داخل البيئة الحضرية ومتغير عوامل البيئة المحلية (المكان والثقافة)،على مالمتغير الكامن الداخلي وهو تغير الهوية العمرانية عن طريق نمذجة المعادلة الهيكلية (SEM)، والتي تعني انتاج نماذج هيكلية تستخدم لتحليل العلاقة المفترضة بين المتغيرات (التحليل العاملي التوكيدي)، وتحديد مدى التناسق والارتباط بينها (النموذج الهيكلي) بواسطة البرنامج الاحصائي ليزرال (LISREL)، Linear Structural Relations وهو برنامج احصائي متطور يستخدم في نمذجة المعادلة الهيكلية (SEM) للمتغيرات الظاهرة والكامنة، وفي هذا النموذج سيتم قياس تاثير المؤشرات على تحديد المتغيرات المقترحة لبناء الهوية العمرانية، وكذلك تاثير هذه المتغيرات على بناء متغير الهوية العمرانية.

## 8. كيفية واسلوب التحليل والمقارنة

- اختبار النموذج او معرفة قيمة التناسق الداخلي وتناسب النموذج لتقييم العلاقة بين المتغيرات عن طريق مقاييس التناسق الداخلى للنموذج الهيكلي ( CFI ،BBNFI ،BBNNFI) حيث انها كلما

اعتمدت منهجية الدراسة على اتباع المنهج التحليلي الوصفي المقارن، عن طريق تحديد المتغيرات الخارجية المستقلة التي تساهم في بناء الهوية

كانت قيمتها قريبة من الواحد الصحيح فان التناسق الداخلى للنموذج جيد ومناسب لاختبار وتقييم العلاقة بين المتغيرات .

- معرفة قيمة تأثير المؤشرات على بناء وتكوين المتغيرات المستقلة المكونة لمتغير الهوية العمرانية التابع، وذلك من واقع اراء افراد العينة وتحديد المؤشر الاقوى تاثيرا عن طريق معرفة قيمة معامل تحميل المؤشرات (لامبدا **λ**) على بناء المتغير.
- معرفة قيمة اتساق الاجابات واتفاق المستجيبين ( افراد العينة) على مؤشرات تحديد المتغير المستقل، والتي تعبر عنها قيمة (CR) ويفضل ان لا تقل عن 0.60 ، ودرجة تعبير البيانات عن المتغير وتفسير المؤشرات على البناء والتي تعبر عنها قيمة (VE) ويفضل ان لا تقل عن (0.50).
- تحديد ومعرفة قيمة (γ جاما) وهي معامل التحميل او الانحدار الذي يحدد تأثير المتغير الكامن الخارجي المستقل على بناء متغير الهوية العمرانية، ومقارنته بباقي المتغيرات وتحديد ايها اقوى تأثيرا وبالتالي اخذ ذلك بعين الاعتبار في الدراسات العمرانية والمعمارية، وتحديد العوامل وراء الاختلاف والتباين ان وجد.
- معرفة قيمة (δ دلتا) وتسمى قيمة الخطأ وتدل على درجة ونسبة تكوين المؤشر للمتغير المستقل، وان القيمة الباقية تدل على وجود مؤشرات اخرى تحدد المتغير المستقل وبالتالي يمكن تحديد تلك المؤشرات.

## 9. الحي السكني موضوع الدراسة "حي البلدية بمدينة الخمس"

يعتبر حي البلدية من اقدم الاحياء بمدينة الخمس وهو مركز نشوء المدينة (شكل 1)، وقد انشاء حول الميناء القديم خلال العهد العثماني منذ سنة 1830 م، ويشغل مساحة 77 هكتار تقريبا، ويبلغ عدد السكان بالحي 2550 نسمة بكثافة اجمالية 33 نسمة للهكتار، ويوجد بالحي اهم المعالم العمرانية التاريخية بالمدينة القديمة، منها التي انشأت خلال العهد العثماني ومن اهمها جامع الباشا الذي انشأ في اواخر القرن التاسع عشر سنة 1890م، ومبنى البلدية 1890م، ومنها التي انشأت خلال الاحتلال الايطالي ومن اهمها مبنى مركز الشرطة، ومبني الكنيسة الكاثوليكية، وعدة مباني اخرى بالحارة القديمة مثل المباني السكنية ومباني ادارة الحكم

[الباحث، 2018 ]

الايطالية والفنادق القديمة، ومنارة الخمس التي تعتبر من اهم المعالم المعمارية المميزة للحي، الى جانب جامع الباشا ومبنى البلدية [1].
وتوجد بالحي العديد من المباني الادارية الحديثة كالمصارف، ومبنى البريد، ومقر الجوازات والجنسية، ومراقبة الاسكان والمرافق، ومبنى الاعلام والثقافة، ومبنى البلدية الحديث، كما يوجد بالحي العديد من المباني السكنية التي تم بنائها منذ ستينيات القرن العشرين مع بداية التخطيط الشامل لمدينة الخمس الجيل الاول، ومازال معظمها قائم الى وقتنا الحالى وهي ذات حالة فنية متوسطة الى سيئة، كما توجد مباني حديثة بحالة جيدة، وتتكون المباني في الحي من طابق واحد الى اربعة طوابق، ذات طراز معماري مختلط لا يمكن تصنيفه كطراز محلى بشكل عام، وانما هو خليط من عناصر معمارية دخيلة وغير متجانسة [9].
ويعتبر شارع البريد هو مركز الحي وهو اقدم شوارع المدينة، كان خلال العهد الايطالي يحمل اسم (ايزو ريسولي) وهو اسم احد قادة الجيش الملكي الايطالي، وشارع الجمهورية.
وقد تم منذ بداية ثمانينات القرن الماضي وبشكل متسرع وغير مدروس ازالة العديد من المباني الاثرية ذات البعد التاريخي والحضاري، والتي تم انشائها خلال فترة العهد العثماني او الاحتلال الايطالى ومنها جزء كبير من الحارة القديمة وفندق حفائر لبدة الكبري (فندق الخمس السياحي) الذي انشأ في العهد الايطالي وتم افتتاحه سنة 1932 مع افتتاح متحف لبدة الكبري، ومبنى السينما الذي كان مقر للادارة الايطالية الفاشية سنة 1926م، ثم تم تحويله الى مبنى سينما في اربعينات القرن العشرين، وتم ازالته سنة 2008 م، وكانت لهذه الازالة اثر بالغ في نفوس سكان الحي والمدينة بشكل عام.

## 10. الهوية العمرانية

ترتبط الهوية بالمفهوم الايدولوجى اكثر منه بالمفهوم العلمي، ولذلك كان من الصعب تحديد مفهوم علمى واضح للهوية يضعها فى صورة ثابتة ذات مقاييس ونهايات، ولقد تناول العديد من المفكرين والمعماريين وعلماء النفس البيئي مفهوم الهوية كل حسب تخصصه ونظرته فى مفهوم الهوية.
فالهوية كمصطلح فى اللغة جاءت من كلمة "هو"، ويقول "يحي وزيرى " ان الهوية تم تعريفها فى المعجم الوجيز على انها " الذات " وفى المعجم الوسيط على انها "حقيقة الشيء أو الشخص التى تميزه عن غيره"، ووفقا لوزيرى فان الهوية تستعمل للدلالة على الجوهر والماهيه، وان الهوية أو الطابع تعنى من الناحية الفلسفية أو اللغوية حقيقة الشيء أو جوهره الذى يميزه عن غيره فالهوية الدينية أو الثقافية أو المجتمعية تحمل فى مضمونها الاشارة الى خصوصية ثقافية معينة وايضا تحمل الانتماء الى أيدولوجيا أو فكر محدد [11].
وفى مجال العمارة تم تعريف الهوية وفق (Able, 1997) بانها امتلاك العمارة لجوهر خاص، وأشار "رفعت الجادرجى" بان مفهوم الهوية فى العمارة يمكن معرفته من خلال الاشكال المعمارية وخصائصها وارجع ارتباط مفهوم الهوية بالعمارة من خلال عناصر مادية مرتبطة زمنيا ومكانيا ببعضها.
ويرى ممتاز حازم الديوجى، ان الهوية المعمارية هى مجموعة الصفات التى تعكس جوهر الناتج المعمارى النابعة من ذاتيته مما يجعلها معناً خالداً لهذا الناتج ويقول انه تتوفر فى الهوية المعمارية ثلاثة سمات وهى انها اصيلة حيث ترتبط بالمكان، وانها مألوفة ومفهومة لارتباطها بالاعراف السائدة، واخيرا انها متطابقة فى خصائصها ومتميزة عن غيرها [3].
ووفق " Cheshmehzangi and Heat " فان الهوية العمرانية تتكون من خلال العلاقة بين الانسان والبيئة الحضرية التي تعتبر من اهم المسائل الحيوية للانسان التي يسعى من خلالها الى تأكيد الانتماء والارتباط بالمكان، ويتم ذلك من خلال تأثير الاحداث والانشطة الانسانية والاجتماعية والعلاقات مع الآخرين داخل الفراغات والاماكن العامة في البيئة العمرانية على السلوك الانساني وانماط الحياة والعلاقات البشرية، وبالتالي يتم تقوية الارتباط بالمكان وتعزيز بناء الهوية المكانية والهوية العمرانية [13].

وتتجسد فى الهوية العمرانية علاقة الانسان بالمكان، وتولد لديه الشعور بالانتماء والارتباط يالمكان والمجتمع، وتعزز لديه المفاهيم الايجابية تجاه البيئة العمرانية، وان الهوية العمرانية هي مفهوم واسع يتعامل مع الابعاد الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والبيئية، وتعتبر من اهم عوامل التحكم في العملية التخطيطية للمدن لمواجهة العولمة والمؤثرات السلبية الخارجية، كما ان الهوية العمرانية تحتوي الهويات الانسانية والاجتماعية والثقافية والتريخية، وتعتمد في تكوينها على ثلاثة مقومات ومرتكزات رئيسية هي الانسان والمكان والزمان [26].
ومن ذلك يمكن ان نعرف الهوية العمرانية: بأنها صورة المكون النهائى للبيئة العمرانية، والتى تنشأ وتتكون بمرور الزمن، نتيجة تكامل وتفاعل الانسان بما يحمله من قيم ثقافية وتاريخية واعراف اجتماعية وعادات وتقاليد ورموز وعقائد دينية، وبين البيئة المحيطة " المكان" وما تشتمل عليه من خصائص طبيعية وجغرافية وبيئية، ويساهم فى هذا التفاعل اسلوب التفكير لدى الانسان ونمط وطريقة حياته، وتظهر هذه الصورة على هيئة مخرجات اجتماعية وعمرانية فيما يعرف بأبعاد الهوية الشكلية والمعنوية.

## 11. عوامل بناء وتكوين الهوية العمرانية

### *ا. ادراك المكان ..... Perception of place*

تعريف هوية المكان أو " ادراك المكان " له علاقة وثيقة بالهوية العمرانية أو "هوية المكان" ويعتبر من أهم المتغيرات المحددة للهوية حيث أن الهوية تعتمد بشكل كبير على قدرة الانسان على معرفة وتحديد المكان الذي يعيش بداخله والمتمثل في البيئة العمرانية بمختلف مستوياتها التخطيطية، إما بصرياً بواسطة المعالم العمرانية وهم ما يعرف بالادراك البصري، أو من خلال النشاط والعمل الذى يمارس داخل هذا المكان او الفراغ وهو ما يعرف بالادراك التفاعلي، والذى يمكن من خلاله تمييز المكان عن غيره من الاماكن.
ويقول مخطط المدن "كيفن لينش" فى كتابه (الصورة الذهنية للمدينة The Image of the City (1960 ان ادراك المكان سواء اكان فراغ أو حى سكنى أو مدينة يتم من خلال تكوين صورة ذهنية واضحة المعالم عن هذا المكان أو المدينة وادراكها كوحدة عمرانية متكاملة وواضحة، وذلك عن طريق التمييز البصري للاجزاء التى تشكل هذه البيئة العمرانية، والعلاقات المكانية المميزة، وايضاً عن طريق الوظائف والانشطة التى تؤديها الفراغات داخل البيئة العمرانية، ومدى مشاركة الناس بعضهم البعض في ممارسة النشاطات وتفاعلهم داخل هذه الفراغات [18].
وادراك المكان هو تكوين الناس صورة ذهنية واضحة وجيدة للبيئة العمرانية التى يعيشون فيها، ويرتبط بمدى رضاهم عنها، وحسن علاقتهم بها، ويساهم ادراك المكان بشكل كبير فى بناء علاقة جيدة بين الانسان وعناصر البيئة العمرانية، خاصة عندما تعبر هذه العناصر على الشخصية المتفردة للبيئة العمرانية أو "الهوية العمرانية"، ويعتمد تعريف المكان على النشاطات والعلاقات الاجتماعية التى تمارس به والتى تحدد مدى رسوخ النسيج الاجتماعى وترابط الهوية الجماعية، وهو خير تعبير عن الهوية العمرانية [21].

### *ب. الترابط والتماسك الاجتماعي .... Social Cohesion*

يعتبر احد المتغيرات الهامة التي تساهم في بناء وتكوين الهويةالعمرانية، ويقوم على اساس تحديد المشاركة فى النشاطات والفعاليات الاجتماعية داخل البيئة العمرانية، خلال الفراغات العامة، والميادين والحدائق، والمباني الدينية والتراثية، واماكن الثقافة والفن والتعليم، والنشاطات الرياضية والترفيهية، ونظم العلاقات الاسرية والعائلية وعلاقات الجيرة والاصدقاء، والارتباط بين مختلف طبقات المجتمع.
ويقول (ديفيد اوزيل) ان هناك ارتباط بين الهوية المكانية وتعزيز الوعى والترابط الاجتماعى، وان الترابط الاجتماعى يساهم فى تأكيد هوية المكان، وان الاماكن ذات الهوية القوية تساهم فى صنع ترابط اجتماعى بطرق اسهل وايسر، ومن هنا فان المجتمعات ذات الترابط الاجتماعى يكون عندها احساس قوى بالهوية الاجتماعية والمكانية وتكون اكثر دعما

لمواقف وسلوك الاستدامة مقارنة بالمتجمعات الغير مترابطة وذات الهوية الضعيفة [24].

ومن اهم المسائل الحيوية للانسان سعيه دائماً لتكوين علاقة مع البيئة المحيطة به والارتباط بالمكان، حيث يتم بناء الهوية داخل البيئة العمرانية بالانتماء للمكان من خلال تأثير الاحداث والانشطة والفعاليات الانسانية والاجتماعية والعلاقات مع الآخرين داخل الفراغات والاماكن العامة على السلوك الانساني وانماط الحياة البشرية وبالتالي يتم تقوية الارتباط بالمكان وتعزيز بناء الهوية المكانية والهوية العمرانية [13].

*ج. جودة الحياة داخل البيئة العمرانية .... Quality of Life*

جودة الحياة داخل البيئة العمرانية تعتبر من اهم المتغيرات التى تؤثر وتساهم في بناء وتكوين الهوية العمرانية داخل البيئة الحضرية للمدن والتجمعات الحضرية ، نظرا لانها هى الرابط بين الانسان وبيئته العمرانية، حيث ان الحياة الجيدة والسهلة والميسرة داخل المدينة تقوى ارتباط السكان بها، وتعزز لديهم الشعور بالانتماء للمكان وتقوى الهوية العمرانية، التى تعزز بدورها السلوك المستدام لديهم، ويقول (ديفيد اوزيل وآخرون) انه لتحقيق بيئة مستدامة يجب ان نعيش حياة مستدامة فى جميع جوانب حياتنا فى الصحة والاسكان والامن والاستهلاك ونوعية الحياة، وفى كل مناحى الحياة بصورة عامة [24].

وفي تحديد جودة الحياة في البيئة العمرانية يقول ( Azahan et al, 2009) ان جودة الحياة ترتبط فى المدينة مع البيئة العامة، والبنية التحتية المتوفرة ومدى كفاءتها وجودتها ، وقال ان جودة الحياة فى المدينة تقوم على عدة عناصر ترتبط بالهوية العمرانية والاجتماعية للسكان داخل المدينة.وهى جاهزية سكان المناطق الحضرية واستعدادهم للتحضر، والبيئة الحضرية، وسهولة وامكانية التحضر [12].

*د. الرضا والارتياح السكانى. Satisfaction of Residents*

ويعتبر الرضا ايضا احد العوامل التى لها تأثير قوى على بناء الهوية العمرانية، ويعنى معرفة وتحديد مدى رضا السكان وارتياحهم داخل البيئة العمرانية، ورغبتهم في البقاء والعيش بداخلها، ويقول (اوزيل، 2002) بأن رضا السكان على البيئة العمرانية يعتمد على جودة البيئة العمرانية، وان تكون البيئة جذابة بصريا وبيئيا، واقل تلوث للهواء، واكثر هدوء وامن واستقرار، ويؤدى الى عدم رغبة السكان فى مغادرة الحي السكنى حتى اذا عرضت عليهم فرص حياة افضل فى اماكن اخرى [24].

*هـ. عوامل البيئة المحلية " المكان والثقافة "*

يستمد العمران شخصيته وقوته من مبادىء المجتمع وثقافته، ومن الخصائص المكانية الجغرافية، والمناخية، والبيئية، وموارد ومصادر الطاقة المحلية، وتعبر الهوية العمرانية تعبيراً صادقا عن حياة السكان ونشاطاتهم ومشاكلهم ووعيهم وثقافتهم وأسلوب حياتهم وطرق تعاملهم مع مكونات البيئة المحيطة عبر الزمن، وتتمثل عوامل البيئة المحلية فى مجموعة متعددة من الخصائص المكانية الطبيعية والاجتماعية والتى تكون الطابع العام للبيئة العمرانية، وتنعكس بشكل مباشر وقوى على مخرجات العمارة والعمران في المدن والتجمعات الحضرية، ولذلك تعتبر الخصائص المكانية والهوية الثقافية للمجتمع من اهم عوامل البيئة المحلية.

*اولاً/ الخصائص المكانية:*

وتشمل العناصر والخصائص الطبيعية التى تميز المكان، وتؤثر تأثيراً مباشراً في تكوين البيئية العمرانية المبنية او البيئة الحضرية، وفى طرق تعامل الإنسان مع محيطه العمراني، ومنها الخصائص الجغرافية والمتمثلة فى الطوبوغرافية ومكونات سطح الأرض الطبيعية (جبال، ومسطحات مائية، محيطات، بحار ، أنهار وصحارى، غطاء نباتي)، بالاضافة إلى العناصر المناخية كالاشعاع الشمسي ودرجة الحرارة، ومعدل سقوط الامطار، ومعدلات الرطوبة النسبية، وحركة الرياح ومالها من دور كبير فى صياغة الأقليمية والخصوصية المكانية.

ووفق (Drummond & CEO BDP, 2009) فان المهمة الرئيسية للمصمم الحضرى على مر قرون كانت هي خلق الاحساس بالمكان لدى السكان بواسطة وبمساعدة الادراك لمكونات البيئة المحيطة، وتحديد وتعريف الخصائص المكانية من اجل تطوير هوية المكان التي تعتبر الان وفى عصر العولمة اكثر اهمية من اى وقت مضي، بسبب الانتشار الواسع للاتصالات والذي من الممكن ان يساهم في ضياع الهوية المكانية، وفقدان تفرد وأصالة الاماكن، وذلك نتيجة سيطرة الثقافة الدولية "العولمة"، ولذلك كان من المهم وضع استراتيجية لتصميم طويل المدى لاي مشروع عمراني تأخذ فى الاعتبار المبانى المميزة ومعالم البيئة المحيطة والاستعمالات الحالية خلال مراحل المشروع، وكذلك حساب التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التى تحدث وهذا يتطلب المرونة فى التصميم وفي عمليات التنمية العمرانية على المدى الطويل مع الاحتفاظ بالهوية العمرانية عن طريق ربط المبانى بالمحيط، لان البيئة المحيطة هى التى تعزز الطابع الفريد للمكان، واستخدام الالوان ومواد البناء التى تربط المبانى بالبيئة المحيطة، واستخدام الاشجار والنباتات للربط مع البيئة المحيطة [14].

وفى دراسة للدكتور (ياسر المحجوب 2007) عن "الاستدامة الثقافية والهوية حالة دراسية فى الكويت"، أفاد أنه من خلال سؤال عدد من المعماريين فى الكويت عن أهم مصادر بناء الهوية العمرانية اتفقوا بنسبة 100% على أن المناخ وعوامل البيئية الطبيعية من اهم مصادر تكوين الهوية، إلى جانب الثقافة والسلوك ومواد البناء المحلية، وعوامل التقنية، وأضاف المحجوب أن الأستجابة البيئية للمناخ هي عامل بيئى فى التعبير عن الهوية العمرانية للمدينة، حيث تؤثر عوامل الموقع الجغرافية على الهوية من حيث تداول وأستعارة عناصر الطبيعة في تشكيل وصناعة العمارة المحلية، والتعبير عن الهوية التقليدية المحلية، ووفق " المحجوب" فقد وظف كثير من المعماريين فى دولة الكويت الاستعارات من أصداف اللؤلؤ وقوارب الصيد البحرى فى تصميم المبانى كدليل تأثر العمارة فى الكويت بخصائص موقعها على الخليج العربى، وممارسة السكان لصيد الأسماك، وأستخراج اللؤلؤ من مياه الخليج [19].

*ثانياً/ الثقافة " الهوية الثقافية":*

تعتبر الثقافة "الهوية الثقافية " من اهم عوامل البيئة المحلية ذات التأثير القوى في بناء الهوية العمرانية، حيث أنها تمثل العديد من الجوانب فى الحياة الاجتماعية، مثل القيم والعادات والتقاليد وأنماط الحياة الاجتماعية وأسلوب تفكير الناس وطرق حياتهم داخل البيئة العمرانية، وتعتبر الهوية الثقافية أساس بناء كل ماهو مبنى فى البيئة العمرانية داخل المدن والتجمعات الحضرية، وترتبط الثقافة بالنواحى الاجتماعية، وينظر اليها كعنصر مهم من عناصر التنمية الحضرية المستدامة لما لها من تأثير على الجانب الاجتماعى عن طريق إثرائها للبعد الإنسانى وموائمة العلاقات الاجتماعية والتعددية الثقافية [23].

ويقول الدكتور (ياسر المحجوب) أن الهوية الثقافية تعبر عن الموروث الثقافى والحضارى للمجتمع، وأن الرموز الثقافية مستقرة وثابتة عبر الزمن يتم تطويرها وتعزيزها من قبل الأجيال المتعاقبة، وتعبر أيضا على الحياة المعاصرة والآمال والطموحات المستقبلية، وان الهوية الثقافية تساهم في بناء الهوية العمرانية من حيث خلق هوية التفرد والمحلية الثقافية عن الهويات الأخرى وتجسيد القيم والمبادىء المحلية التى يعبر عنها فى مخرجات ومفردات عمرانية ومعمارية خاصة، ولذلك قامت العديد من المجتمعات بمقاومة العولمة الثقافية والأقتصادية التى حاولت طمس الهويات القومية المحلية وذلك عن طريق تطوير "العامية المعاصرة" وهى أستخدام التقاليد وخصائص الظروف المحلية المكانية والمناخية فى خلق أشكال وعناصر إبداعية حديثة، ويرى (المحجوب) أنه خلال النصف الثانى من القرن العشرين سيطرت العولمة بشكل ملحوظ على الرأى العالمى، وكردة فعل على هذا الأتجاه الكاسح لوحظ فى العديد من دول العالم ظهور عملية التعبير عن الهوية الثقافية المحلية إما بالإقتراض من العمارة التقليدية لأعتقادهم أنها مصدر ثقافى يستمد من الماضى أو التمسك بالتطور والأزدهار الحالى والطموحات المستقبلية [19].

ويساهم التراث العمراني التاريخي في مراكز المدن والتجمعات الحضرية بوصفه من الموروث الثقافي للمجتمع، يساهم بشكل قوي في تكوين الهوية العمرانية المحلية، وذلك عن طريق بناء وتأكيد الهوية الثقافية والاجتماعية، وبناء البيئة الحضرية للمدن والتجمعات الحضرية بشكل يضمن استمرارية الموروث الحضاري وانتقاله الى الاجيال القادمة،

بالاضافة الى اهميته الاقتصادية باعتباره مورد مهم للتجارة والسياحة مما يساهم بشكل كبير في عملية التنمية العمرانية المستدامة للمدن من خلال ابعاد الاستدامة الاجتماعية والاقتصادية والبيئية.

جدول 1: المؤشرات المستخدمة في اختبار وقياس بناء المتغيرات والعوامل المؤثرة في بناء وتكوين الهوية العمرانية.

| العوامل | المؤشرات |
|---|---|
| تعريف هوية المكان ( ادراك المكان ) A | • معرفة الاسم الصحيح للحي. ( A1)<br>• ادراك ومعرفة الحدود الخارجية للحي سواء اكانت طبيعية او بنائية. (A2)<br>• معرفة أهم المعالم العمرانية بالحى السكنى " المعالم الرمزية والمرجعية ". (A4)<br>• معرفة رأي القاطنين خارج الحي ( الغرباء) عن الحي ومدى اعجابهم به. (A5) |
| الترابط والتماسك الاجتماعي B | • قوة الترابط بين افراد المجتمع على مستوى الاسرة والجيران والمجتمع. (B1)<br>• مدة ومكان قضاء اوقات الفراغ وايام العطلات والاعياد. (B4)<br>• انواع واشكال العلاقات الاجتماعية والاسرية وعلاقة الجيرة، ومحل السكن بالنسبة لبيت العائلة الاصلي. (B5) |
| الرضا والارتياح السكاني C | • مدى الرضا بشكل عام عن الحياة داخل الحى من حيث البيئة العمرانية ومشاكل التلوث والامن وتوفر الخدمات. (C1)<br>• مدى الاعجاب بالصورة العمرانية للحي وللمدينة ككل. (C3)<br>• مدى اعتزاز السكان بحيهم وتفضيلة عن الاحياء الاخرى والرغبة في عدم مغادرته للسكن في مكان آخر. (C4) |
| جودة الحياة داخل البيئة الحضرية D | • تقييم الهوية العمرانية للحي من قبل السكان ومدى ملائمتها لثقافة المجتمع. (D1)<br>• تقييم جودة المساكن والخدمات الاسكانية داخل الحي. (D2)<br>• تقييم جودة الخدمات العامة وخدمات المرافق والبنى التحتية. (D3)<br>• تقييم الفراغات العامة والمنتزهات واماكن الترفيه واماكن قضاء اوقات الفراغ. (D4) |
| عوامل البيئة المحلية (المكان والثقافة) E | • تحديد العناصر الطبيعية المؤثرة على تكوين الهوية العمرانية للحي. (E1)<br>• رأي السكان حول مراعاة العادات والتقاليد والثقافة المحلية عند اعداد المخططات العمرانية وتوفير اماكن مناسبة لممارستها من قبل السكان. (E3)<br>• مدى رغبة السكان في توفير الخصوصية داخل الحي وعدم اختراق الغرباء للحي. (E4)<br>• مدى رغبة السكان في مقاومة العولمة والغزو الثقافي الاجنبي، والحفاظ على الهوية الثقافية المحلية. (E5) |

## 12.نتائج تحليل ومقارنة البيانات "تحليل النموذج البنائي للحي السكني"

من خلال تحليل النموذج الهيكلي العام المستخدم لاختبار العلاقة بين الهوية العمرانية وبين المتغيرات التي تساهم في بنائها وتكوينها داخل البيئة العمراني، (شكل 2) والناتج من استخدام البرنامج الاحصائي ليزرال (LISREL)، احد البرامج المستخدمة في نمذجة المعادلة البنائية (SEM) يتضح الآتي:

***ا.*** مقاييس التناسق الداخلي للنموذج الهيكلي والتي تحدد بقيمة (CFI=0.95)، (BBNNFI= 0.94)، (BBNFI= 0.91)، وهي قيم قريبة من الواحد الصحيح، وهذا يدل على ان التناسق الداخلي للنموذج جيد ومناسب لاختبار وتقييم العلاقة بين المتغيرات.

***ب.*** نرى ان قيم تاثير المتغيرات على بناء وتكوين الهوية العمرانية كانت فى مجملها قيم ايجابية تدل على اهمية هذه المتغيرات في تكوين وبناء الهوية العمرانية، وان ايجابية قيمة تحميل المؤشرات على المتغيرات المختلفة تدل ايضا على اتساق اراء المستجيبين حول تاثير هذه المتغيرات في بناء الهوية العمرانية.

***ج.*** اتفاق السكان حول ادراكهم وانتمائهم للحي مع انه ليس الافضل من حيث الخدمات والبنى التحتية على مستوى الاحياء السكنية في المدينة، وذلك يرجع الى كون ان الحي هو قلب المدينة ومركز نشأتها وان له قيمة تاريخية واجتماعية وثقافية ورمزية، مما يعطي مؤشر مهم في توجيه الخطط العمرانية للاهتمام بمراكز المدن والاماكن ذات القيمة التاريخية.

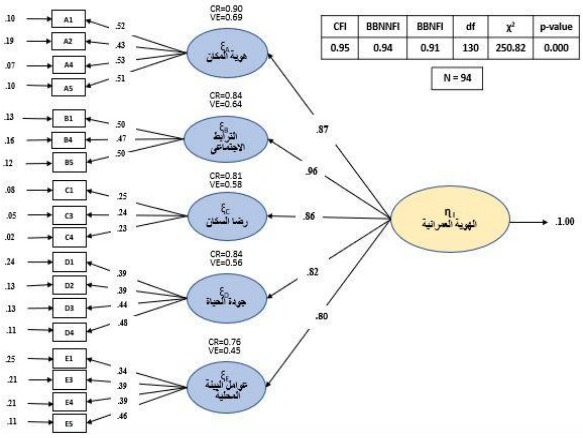


شكل 2: النموذج الهيكلي العام لحي البلدية، مدينة الخمس [الباحث، 2018 ]

***د.*** متغير ادراك المكان او تحديد وفهم هوية المكان يؤثر فى تحديد وبناء الهوية العمرانية بمعامل تحميل "جاما γ " (0,87) ويقع في الترتيب الثاني، بمعدل أقل من متغير الترابط الاجتماعى واعلى من باقي المتغيرات بشكل بسيط، كما يلاحظ وجود تباين حتى ولو كان بسيط في اراء الناس حول ادراكهم للحي وللمدينة بشكل عام، نظراً لوجود قصور فى عملية التخطيط العمرانى الجيد للبيئة الحضرية من حيث تسمية وترقيم الشوارع، وتعريف حدود الحى بشكل واضح، مع عدم وجود تسمية واضحة للاحياء السكنية حتى تاريخ اعداد الدراسة، وانما هى اسماء متعارف عليها من قبل السكان، وعدم الاهتمام بالمعالم المعمارية التي تميز الاحياء، والتي يمكن ان تلعب دور كبير في التنمية العمرانية للحي والمدينة بشكل عام، وذلك ادى الى وجود خلل فى مدى ادراك السكان للاحياء التى يسكنون بها، وضعف في هوية المكان، وبالتالي وجود خلل واضح في التنمية العمرانية للمدينة.

وقد كان اتفاق سكان الحي حول معرفة اسم الحى بشكل صحيح بنسبة 65%، وهي اكبر من نسبة معرفتهم بحدود الحى ، وان نسبة 46,8% منهم فقط يدركون حدود الحى بشكل صحيح، حيث كان هناك تباين واضح فى مؤشر معرفة حدود الحى وكان معامل تحميل المؤشر هو الاقل (0,43)، بينما كان سكان الحى اكثر توافقاً فى مؤشر تحديد أهم المعالم العمرانية التى تميز الحى (شكل 3)، حيث كانت قيمة تحميل المؤشر على المتغير"

لامبدا" (0,53)، وكان نسبة (73,4%) من سكان الحى قد حددوا معالم مميزة للحى مثل مسجد الباشا، والحارة القديمة، والكنيسة، ومنارة الخمس، وكان بين سكان الحي ايضا توافق الى حد معقول حول معرفتهم باعجاب الغرباء بالحى وتكوين فكرة جيدة عنه حيث بلغ معدل تحميل مؤشر ادراك رأى الغرباء حول الحي (0,51)، وكان نسبة (70,2%) من السكان لديهم معرفة باعجاب الغرباء بالحى.

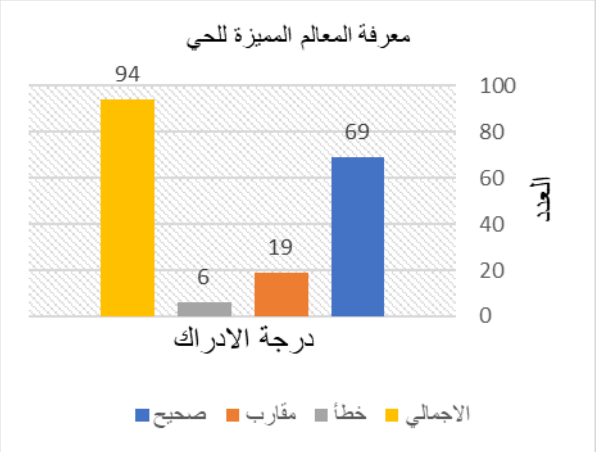


شكل 3: مدى معرفة السكان للمعالم المميزة للحي
[الباحث، 2018 ]

**هـ.** متغير الترابط الاجتماعي يعتبر من اهم المتغيرات واكثرها تاثير في بناء الهوية العمرانية على مستوى الحي السكني (شكل 4)، حيث كانت قيمة التحميل بين هذا المتغير ومتغير بناء الهوية العمرانية في النموذج العام لحي البلدية "جاما٧ " (0.96) وهذا يرجع الى مدى التناسق بين اراء

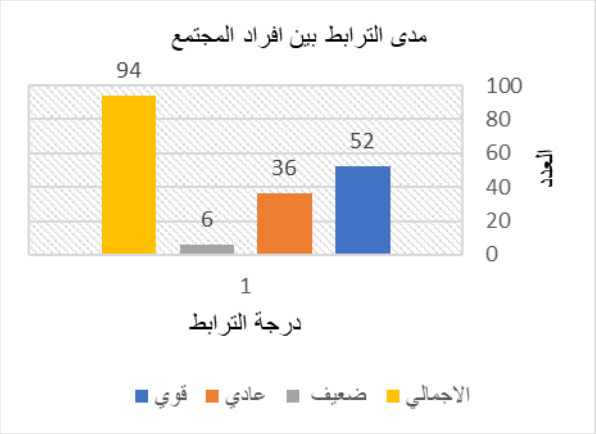


شكل 4: مدى الترابط والتماسك بين افراد المجتمع بالحي
[الباحث، 2018 ]

افراد العينة حول قوة الترابط الاجتماعي داخل الحي السكني.

ونلاحظ نسبة توافق بدرجة كبيرة بين اراء المستجيبين حول المؤشرات المكونة للمتغير، حيث كان معامل تحميل مؤشر رأى السكان فى مدى قوة الترابط بين افراد المجتمع "لامبدا" (0.50)، وكان نسبة 55,3% من افراد العينة يعتقدون ان الترابط قوى بين افراد المجتمع ونسبة 38,3% منهم يرون انه ترابط عادى، وايضا يرى 50% من المستجيبين انهم يقضون اوقات فراغهم داخل الحى، بينما تبلغ نسبة الذين يسكنون فى بيت العائلة الاصلى حوالى 67%، ويرجع ذلك الى تداخل استعمالات الاراضي فى حى البلدية وانه ليس ذو طابع سكني فقط، حيث ان الحى هو مركز المدينة وبه العديد من المبانى الادارية والخدمية والتاريخية، وهذا ما دعى العديد من السكان الى تغيير محل سكنهم والذهاب الى احياء حديثة ذات طابع سكنى اكثر منه خدمى ادارى.

ويعتبر الترابط الاجتماعي من الخصائص المحلية المميزة للمجتمع الليبي، ودوره كبير في بناء الهوية العمرانية وتحقيق التنمية العمرانية المستدامة، ومن الممكن ان يكون احدى عناصر توجيه التنمية العمرانية المستدامة في المدينة الليبية، والاستفادة منه في وضع الخطط العمرانية التي تهدف الى ايجاد مباني واحياء سكنية وفراغات حضرية تعتمد على توفير عنصر الالتقاء الجماعي والمشاركة بين افراد المجتمع وممارسة الانشطة والفعاليات الاجتماعية، كالاسواق والساحات العامة والمباني الدينية والثقافية.

**و.** متغير رضا السكان يعتبر من المتغيرات التي لها تأثيرا قوي على بناء الهوية العمرانية وفق النموذج العام، حيث كانت قيمة معامل التحميل "جاما٧ " (0.86)، في المركز الثالث بعد متغير الترابط الاجتماعي وادراك المكان، ووفق المؤشرات كان هناك تباين واضح فى اراء افراد العينة من حيث الرضا عن الصورة العمرانية للحي، وكذلك مؤشر الرغبة فى مغادرة الحى (شكل 5)، وكان هناك اكثر تجانس واتساق فى الاراء من حيث مؤشر الرضا بشكل عام عن البيئة العمرانية داخل الحى، حيث اتضح ان نسبة 87,2% من عدد افراد العينة لديهم رضا بشكل عام عن البيئة الحضرية والحياة بشكل عام فى الحى و 88,3% تعجبهم الصورة العمرانية للحى وكانت نسبة عالية بلغت 91,5% من المستجيبين لا يفضلون مغادرة الحى.

وهذا تعبير واضح عن ارتباط السكان بالحي والانتماء اليه بالرغم من عدم رضاهم على مستوى الخدمات بالحي، ووجود قصور واضح في التنسيق العام للبيئة العمرانية، ووجود العديد من المشاكل البيئية والاجتماعية بالمدينة تحتاج الى معالجة وتقييم اثناء مراحل التنمية العمرانية المستقبلية من اجل تحقيق بيئة عمرانية مستدامة، ويمكن تفسير ذلك بوجود الشعور بالانتماء للمكان وحب السكان لحيهم ومدينتهم، وعدم رغبتهم في مغادرته حتى ولو توفرت لهم اماكن اخرى ذات مستوى افضل من حيث المعيشة وتوفر الخدمات، وهذا يعطي مؤشر الى ضرورة تطوير الاحياء والمدن القديمة وتوفير الخدمات والرفع من مستوى البئية العمرانية، وتعزيز الانتماء للمكان من اجل تحقيق التنمية العمرانية المستدامة.

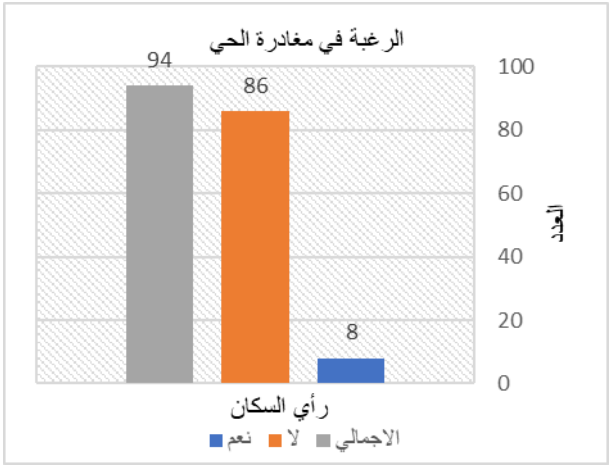


شكل5: مدى رغبة السكان في ترك ومغادرة الحي
[الباحث، 2018 ]شكل 1: حي البلدية، مدينة الخمس

ز. متغير جودة الحياة داخل البيئة العمرانية على مستوى الحي السكني كان تاثيره فى المرتبة الرابعة بعد متغير الترابط الاجتماعى، وادراك المكان والرضا السكاني، من حيث تكوين وبناء الهوية العمرانية وذلك بمعامل تحميل "جاما٧ " (0.82)، مع ان جودة الخدمات الاسكانية والخدمات العامة وخدمات البنى التحتية ليست هي الافضل على مستوى الاحياء السكنية بالمدينة، ولكن تعلق السكان بالحي القديم في المركز التاريخي وحبهم له بالرغم من ضعف جودة الخدمات كان من اهم اسباب ارتفاع قيمة المتغير.

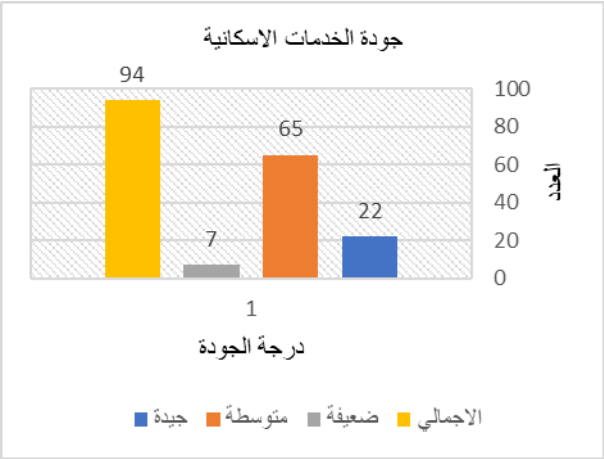


شكل 6: جودة الخدمات الاسكانية بحي البلدية، مدينة الخمس [الباحث، 2018 ]

مع ملاحظة وجود تباين واضح فى اراء افراد العينة حول مؤشرات جودة الحياة، حيث كانت نسبة 46,8% فقط من افراد العينة هم من يوافقون على ان هوية الحى تناسب ثقافة المجتمع الليبي، بينما 45,7% منهم كانوا محايدين بخصوص هذا المؤشر، اما فى مؤشر توفر وجودة الخدمات الاسكانية (شكل 6) فان نسبة 23% فقط من المستجبين يرونها بصورة جيدة، بينما 25,5% منهم يرون ان خدمات البنى التحتية جيدة، ونسبة 34% منهم يرون ان خدمات الترفيه جيدة، وذلك يرجع الى افتقار الحى للخدمات العامة، وتدنى مستوى خدمات البنى التحتية وخدمات الترفيه، وايضا فان معظم المبانى السكنية قديمة وذات حالة فنية غير جيدة مما يؤثر سلبا على تقييم السكان للبيئة العمرانية ويساهم فى ضعف بناء الهوية العمرانية، وهذا مؤشر ايجابى حول الدور الذي تلعبه المراكز التاريخية في توجيه التنمية العمرانية، وامكانية استغلالها سياحيا وثقافيا.

ح. متغير عوامل البيئة المحلية " المكان والثقافة" كان له دور مهم فى بناء الهوية العمرانية حيث كان في الترتيب الاخير بمعامل التحميل "جاما٧ " بقيمة (0.80) والتي تعتبر مرتفعة الى حد ما ومقاربه لتاثير باقي المتغيرات، مع وجود تباين واضح فى اراء افراد العينة وفق معامل تحميل المؤشرات على المتغير، حيث كانت نسبة 35,1% من المستجيبين يوافقون على ان لعوامل البيئة المحيطة تأثير على الهوية العمرانية للحي، ومنها وقوع الحي على شاطئ البحر، وقربه من اثار لبدة، ووجود المركز التاريخي والمباني الاثرية داخل الحي، وكانت نسبة 54,3% منهم يعبرون عن رغبتهم في الاهتمام بالفعاليات والعادات الاجتماعية، وتوفير فراغات واماكن مخصصة لممارسة هذه الفعاليات والنشاطات الاجتماعية داخل البيئة العمرانية، وهذا من شأنه تقوية العلاقة بين الانسان والمكان وبناء الهوية العمرانية.

وفي سؤال لافراد العينة حول توفير الخصوصية داخل الحى وعدم اختراقه من قبل الغرباء، رأى 52,1% منهم ضرورة الاهتمام بتوفير الخصوصية، والتى تميز المجتمع الليبي وتعتبر من العوامل الثقافية للمجتمع، ويرى 29,8% منهم ضرورة مقاومة العولمة والحفاظ على الهوية المحلية، بينما يرى آخرون والذين يمثلون 7,4% ضرورة الانفتاح على العالم الخارجى وجلب نماذج عمرانية ومعمارية خارجية ويعتبرون ذلك من اسباب التقدم والنهضة العمرانية.

ومن خلال التحليل نرى وجود اتفاق الى حد كبير بين اراء المستجيبين "افراد العينة" على تعلقهم بالبيئة المحيطة، نظرا لتميز مدينة الخمس بموقع جميل على ساحل البحر، ووقوعها على سفح جبل نفوسه، واحتوائها على مدينة لبدة الاثرية والذي اضفى على المدينة مميزات مكانية ساهمت في تقوية العلاقة بين السكان والبيئة الحضرية للمدينة، واتفاق السكان على ان تستمد مفردات العمارة من الموروث الثقافي المحلي، والحفاظ على الخصوصية، ومقاومة العولمة، وهذا يعطي مؤشر قوي الى الاستفادة من التقنيات الحديثة في مجال العمارة والعمران، دون الوقوع في فخ العولمة والغزو الثقافي والفكري (شكل 7).

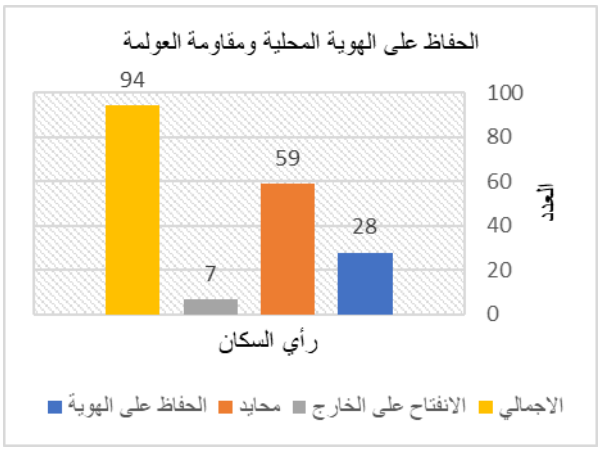


شكل 7: مدى اتفاق السكان على الحفاظ على الهوية ومقاومة العولمة [الباحث، 2018 ]

## 13. الاستنتاجات

- الهوية العمرانية هي التكوين النهائي للبيئة العمرانية الذي ينشأ بمرور الزمن نتيجة التكامل والتفاعل بين الانسان والبيئة المحيطة "المكان" وتظهر على هيئة مخرجات عمرانية ومعالم ورموز معمارية تشمل المباني والفراغات العامة والطرق والمسالك، وما تحتويه من نشاطات حياتية وفعاليات ثقافية واجتماعية يمارسها الانسان داخل البيئة العمرانية، فيما يعرف بالبعد الشكلي والبعد المعنوي للهوية العمرانية.
- تتجسد فى الهوية العمرانية علاقة الانسان بالمكان، مما يكسب السكان الشعور بالانتماء والارتباط بالمحيط والمجتمع، ويعزز لديهم المفاهيم والقيم الايجابية تجاه البيئة العمرانية، ويساهم في زيادة الوعى وثقافة الاستدامة بين افراد المجتمع، ويقوي ميولهم نحو تحقيق الاستدامة ويوجههم للمشاركة الفعالة فى صناعة القرار وتوجيه عملية التنمية.
- الهوية العمرانية هي مفهوم واسع يتعامل مع الابعاد الشخصية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية والبيئية، وتحوي الهويات الانسانية والاجتماعية والثقافية والتاريخية، وتعتمد في تكوينها على ثلاثة مقومات ومرتكزات رئيسية هي الانسان والمكان والزمان، وتعتبر من اهم عوامل التحكم في العملية التخطيطية للمدن لمواجهة العولمة والمؤثرات السلبية الخارجية.
- ان لغة العمارة والعمران يجب أن تحترم الانسان والمكان، وتخدم الهوية الثقافية والاجتماعية، وان تحقق التوافق بين المعاصرة والهوية المحلية، وان المعاصرة لا تعني التخلي عن التراث الحضاري والثقافي للمجتمع، وعن مميزات العمارة المحلية، ومواد البناء الملائمة للبيئة، وان بناء الهوية العمرانية المحلية لايعنى التخلى عن أساليب التقنية المعاصرة، وإنما تكون هى الأداة التي تحقق مفاهيم عمرانية حديثة بروح أصيلة ترتكز على خصائص البيئة المكانية الطبيعية والمناخية والهوية الثقافية والاجتماعية للسكان.

- تعتمد الهوية العمرانية في بنائها داخل البيئة الحضرية على عدة عوامل ومتغيرات تساهم في تعزيز وتأكيد العلاقة بين الانسان والمكان، وتقوي الشعور بالانتماء والارتباط بالمكان والاعتزاز بالهوية المحلية، ولها دور قوي في تحقيق عملية التنمية الحضرية المستدامة، ويمكن استخدام هذه العناصر كمعايير واسس لارشاد عملية التنمية العمرانية المستقبلية للمدن والتجمعات الحضرية خلال الخطط الاستراتيجية للعمارة والعمران وتتمثل هذه العوامل ادراك المكان، والترابط الاجتماعي، ورضا السكان على البيئة العمرانية، وجودة الحياة داخل البيئة الحضرية، وعوامل البيئة المحلية المحيطة، وان قوة بناء الهوية العمرانية يعتمد على ارتفاع قيمة توافق اراء السكان (افراد العينة) حول المؤشرات المحددة لمتغيرات بناء الهوية العمرانية،
- حي البلدية بمدينة الخمس تظهر فيه ارتفاع قيمة الارتباط بين بناء الهوية العمرانية والعوامل المحددة لعلاقة الانسان بالبيئة المبنية والتي تم استخدامها في هذه الدراسة كمتغيرات مكونة للهوية العمرانية، ويرجع ذلك الى اتفاق السكان حول ادراكهم وانتمائهم للحي مع انه ليس الافضل من حيث الخدمات والبنى التحتية، وانما لكون الحي هو قلب المدينة ومركز نشأتها وله قيمة تاريخية واجتماعية وثقافية ورمزية لدى السكان، مما يعطي مؤشر مهم في توجيه الخطط العمرانية للاهتمام بمراكز المدن والمراكز ذات القيمة التاريخية.
- العمارة تلعب دورا كبيرا في خلق بيئة عمرانية تساهم في بناء وتعزيز الترابط الاجتماعي،وبناء الهوية العمرانية، من خلال وضع خطط استراتيجية عمرانية لخلق فراغات واماكن عامة ومباني توفر عنصر الالتقاء والتقابل بين السكان، والاهتمام بالعناصر والمعالم المعمارية التي تتجسد من خلالها ممارسة الحياة الاجتماعية مثل المساجد والنوادي الثقافية والاسواق التقليدية والساحات العامة والميادين واماكن الترفيه.
- وجود قصور فى عملية التخطيط العمرانى الجيد والتنسيق العام للبيئة الحضرية للحي السكني موضوع الدراسة وللمدينة بشكل عام، من حيث تسمية وترقيم الشوارع، وتحديد حدود الاحياء بشكل واضح، وعدم الاهتمام بالمعالم المعمارية التي تميز الاحياء، وضعف مستوى الخدمات، ووجود العديد من المشاكل البيئية والاجتماعية، ذلك ادى الى وجود خلل فى مدى ادراك السكان للاحياء التى يسكنون بها، وضعف في هوية المكان، وبالتالي وجود خلل واضح في التنمية العمرانية للمدينة مما يتطلب تققيم ومعالجة وتطوير اثناء مراحل التنمية العمرانية المستقبلية من اجل بناء الهوية العمرانية وتحقيق الاستدامة.

## 14. التوصيات

- اعتبار بناء الهوية العمرانية من اهم مرتكزات التنمية العمرانية المستدامة، واعتماد عناصر بناء الهوية العمرانية كأسس ومعايير لارشاد وتوجيه الخطط الاستراتيجية لأعمال تخطيط المدن والقرى، وتصميم المباني، من اجل تحقيق التنمية الحضرية المستدامة.
- خلق تكوين عمراني للبيئة الحضرية يمكن للانسان معرفته وادراكه، وتكوين صورة ذهنية واضحة المعالم على هذا التكوين كوحدة واحدة، وذلك عن طريق مراعاة الهوية المحلية المكانية والاجتماعية والثقافية في عمليات التخطيط العمراني للمدن والتجمعات الحضرية.
- الاهتمام ببناء النسيج العمراني للمدن والتجمعات الحضرية، وتاكيد هوية المكان وذلك عن طريق تحديد وتعريف وتسمية الاحياء السكنية في المدينة بشكل واضح يمكن فهمه وادراكه من السكان ووضع حدود مميزة للاحياء، وتسمية وترقيم الشوارع، والاهتمام بالمعالم المعمارية المميزة للاحياء السكنية داخل المدينة، مما يساهم في بناء الهوية العمرانية للمدينة بشكل واضح.
- عمل مخططات عمرانية تساهم في تقوية العلاقات الاجتماعية والترابط الاجتماعي، وذلك عن طريق ايجاد فراغات عامة ومباني تتيح للسكان الالتقاء مع بعضهم، والاشتراك في ممارسة النشاطات والفعاليات الاجتماعية والثقافية، مما يساهم في تنمية الاحساس بالانتماء إلى المكان، وإعتماد القيم والسلوكيات التى تدعم الاستدامة.
- الحفاظ على التراث العمراني التاريخي، وخاصة في مراكز المدن الحضرية في ليبيا، بوصفه من الموروث الثقافي للمجتمع، ومن اهم مكونات الهوية العمرانية المحلية، وشاهداً على تاريخ وحياة المدينة وحضارتها، وباعتباره بعد رئيسي للمجتمع، ومن اهم موارد الملكية العامة التي يجب الحفاظ عليها واستمراريتها وانتقالها الى الاجيال القادمة.
- توجيه الجهات والمؤسسات التي تمارس العمل العمراني والمعماري الى ضرورة الاهتمام بمفردات الهوية المحلية للعمارة في ليبيا، واعتمادها كأسس ومعايير لتوجيه وارشاد عملية التنمية الحضرية للمدن والتجمعات الحضرية، وتصميم المباني، وذلك من اجل الوصول الى تحقيق المدن والمباني المستدامة.
- وضع القوانين والتشريعات من قبل الحكومة والجهات المختصة بضرورة الحفاظ على الموروث العمراني الحضاري، وخاصة في مراكز المدن الليبية، واعتماد اسس ومعايير تخطيطية ومعمارية ترتكز على مفردات الهوية المحلية للعمارة والعمران في ليبيا، بما يحقق التنمية الحضرية المستدامة.
- الاهتمام بتطوير المناهج التعليمية والاكاديمية في مجال العمارة والتخطيط العمراني، فيما يتعلق بدراسة الهوية العمرانية المحلية، وعناصر بنائها، وعلاقتها بعملية تحقيق التنمية الحضرية المستدامة.
- مواصلة البحث العلمي، وعمل البحوث والدراسات فيما يتعلق بتقييم واختبار ودراسة العلاقة بين بناء الهوية العمرانية وتحقيق التنمية الحضرية المستدامة، وذلك لاثراء الموضوع وتطويره من اجل الاستفادة في توجيه استراتيجيات التنمية العمرانية.

## المراجع


[1] الاحول، خليفة محمد. (1990). مدينة الخمس كما صورتها وثائق الارشيف الايطالي في العشرينات من هذا القرن. مجلة الوثائق والمخطوطات، العدد الرابع، السنة الرابعة، طرابلس ليبيا.

[2] الارناؤوطي، سحر محمود زكي. (يناير، 2008). الفكر المعماري وتأثيره على الهوية المعمارية للمدينة. مجلة العمارة والتخطيط (APJ) العدد 19، كلية الهندسة المعمارية، جامعة بيروت العربية، لبنان.

[3] الديوجي، ممتاز حازم و طه، صبا إبراهيم و السنجري، حسن عبد الرزاق. (2010). الهوية المكانية لبيئة السكن في توجهات العمارة العراقية المعاصرة وانعكاسها على النتاج المعماري الأكاديمي. المجلة العراقية للهندسة المعمارية، العدد 20، بغداد.

[4] السباعي، سارة. (28 نوفمبر، 2014). ازمة الهوية المعمارية. جريدة الاهرام، القاهرة، مصر.

[5] السيد، وليد أحمد. (20 مارس 2016). الهوية.. واللاهوية في العمارة والخطاب المعماري. (on-line)، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، استاذ دكتور/ عبدالباقي ابراهيم وشركائه. http://www.cpas-egypt.com/AR/Walid%20Elsayed_ar.html

[6] الغبان، علي بن ابراهيم ، واخرون. (2010). لماذا الاهتمام بالتراث العمراني. مبادرات الهيئة العامة للسياحة والاثار تجاه التراث العمراني، قطاع الاثار والمتاحف، الرياض، السعودية: الهيئة العامة للسياحة والاثار.

[7] المبارك، صالح محمد. (2011). اشكالية الهوية المعمارية في التنمية العمرانية (دراسة حالة مدينة عدن). ندوة عدن بوابة اليمن الحضارية، جامعة عدن، اليمن.

[8] المزوغي، مصطفى محمد. (2013). عندما يودع المكان سره في عمارته. (on- line)، مدونة الميراث. http://mirathlibya.blogspot.com.eg/2013/01/blog-post_23.html

[9] سنان، ابوالقاسم علي محمد. (2010). تقييم مخطط مدينة الخمس من واقع استعمالات الاراضي من 1966 الى 2006 م. رسالة دكتوراه في الجغرافيا، طرابلس: جامعة الفاتح، كلية الأداب، قسم الجغرافيا.

[10] عماشة، مديحة احمد عبدالستار. (2010). الهوية كمدخل لاستدامة العمران في ضوء شراكة المجتمع. رسالة ماجستير، قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة المنصورة، مصر.

[11] وزيري، يحي. (2010). الهوية والطابع المعماري بين الشكل والمضمون. صحيفة بناة: العمارة والبناء، القاهرة، مصر. http://www.bonah.org

[12] Azahan, A. et al. (2009). The Quality of Life in Malaysia's Intermediate City: Urban Dwellers Perspective. European Journal of Social Sciences – Volume 9, Number 1.

[13] Cheshmehzangi, Ali and Heat, Tim. (2011). Urban Identities: Influences on Socio-Environmental Values and Spatial Inter-Relations. Elsevier Ltd, Procedia - Social and Behavioral Sciences, ASEAN Conference on Environment-Behavior Studies, Bandung, Indonesia.

[14] Drummond, Peter & CEO BDP. (2009). Time, Place and Identity. urbanism at BDP. United Kingdom.
[15] Gabriela, María Orduna Allegrini. (2012). Identity and identities: potentialities for social and territorial cohesion. Diputaci de Barcelona (URB-AL III Programme Orientation and Coordination Office).
[16] Guàrdia, Joan and Pol, Enric. (2002). A Critical Study of Theoretical Models of Sustainability through Structural Equation Systems. Environment and Behavior, Vol. 34 No. 1, January 2002 137-149, © 2002 Sage Publications, Downloaded from eab.sagepub.com at Cairo University on November 9, 2014.
[17] Kiera, Agnieshka. (2011). The local identity and design code as tool of urban conservation. a core component of sustainable urban development – the case of Fremantle, Western Australia, URL: http://www.ct.ceci-br.org.
[18] Lynch, Kevin. (1960). The Image of the city. Cambridge H.I.T. Press, USA.
[19] Mahgoub, Yasser. (2007). Cultural Sustainability and Identity: The Case of Kuwait. The international journal of environmental, cultural, economic and social sustainability, Common Ground Publishing Pty Ltd, Melbourne, Australia.
[20] Ongul, Zehra. (7-9 December 2011). Analyzing the City Identity of Nicosia from a Historical Perspective: External Effects, Solutions Proposed. Asia Pacific International Conference on Environment-Behavior Studies, Salamis BayConti Resort Hotel, Famagusta, North Cyprus, Procedia - Social and Behavioral Sciences 35 (2012) 284 – 292, Elsevier B.V.
[21] Pol, Enric et al. (2002). Identity, Quality of Life, and Sustainability in an Urban Suburb of Barcelona: Adjustment to the City-Identity-Sustainability Network Structural Model. Environment and Behavior, Vol. 34 No. 1, January 2002 67-80, © 2002 Sage Publications, Downloaded from http://eab.sagepub.com at Alliant International University on March 25, 2010.
[22] Pol, Enric. (2002). The Theoretical Background of the City-Identity-Sustainability Network. Environment and Behavior, Vol. 34 No. 1, January 2002 8-25, © 2002 Sage Publications, Downloaded from eab.sagepub.com at Cairo University on November 15, 2014.
[23] Rana, Ratna S. J. B. and Piracha, Awais L. (2007). Cultural frameworks, In M. Nadarajah and Ann Tomoko Yama (Editers), Urban crisis: Culture and the sustainability of cities (P 13), United Nations University, New York, USA.
[24] Sepe, Marichela. (2010). Place Identity and PlaceMaker: Planning the Urban Sustainability. Journal of Urban Planning and Development © ASCE.
[25] Uzzell, David; Pol, Enric & Badenes, David. (2002). Place Identification, Social Cohesion and Environmental Sustainability. Environment and Behavior, Vol. 34 No. 1, January 2002 67-80, ©
[26] Yaldız, Esra; Aydın, Dicle; Sıramkaya, Suheyla Buyuksahin. (2013). Loss of City Identities in The Process of Change: The City of Konya-Turkey. Procedia - Social and Behavioral